القراءة بين قيامين



تعضيد من أنفاس أستاذنا الحبيب المفكر
أبوبكر العدني بن علي المشهور

بقلم: عون معين القدومي


دار المُعين للنشر والتوزيع
Dar AL Mueein Publishing and Distribution

القراءة بين قيامين



تعضيد من أنفاس أستاذنا الحبيب المفكر
أبوبكر العدني بن علي المشهور

بقلم: عون معين القدومي



دار المُعين للنشر والتوزيع
Dar AL Mueen Publishing and Distribution

القراءة بين قيامين
تأليف: عون معين القدومي
الطبعة الأولى 1435هـ - 2014م
جميع الحقوق محفوظة باتفاق و عقد
قياس القطع: 16 × 11
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:
(2014/5/2319)



دار المُعين للنشر والتوزيع
Dar AL Mueein Publishing and Distribution

daralmueein
info@daralmueein.com
00962 796 118 792

www.daralmueein.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مطالع النزول

قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥].

قال تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١-٢].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ١-٢].

تعضيد لبحث الأخ عون القدومي

(القراءة بين قيامين)

عَــوْنٌ مــن النَّبْــعِ المَعِــينِ تَرَقْرَقَــا
وَبَــدَا عَــلَى وَجْــهِ الزَّمَــانِ مُوَفَّقَــا
فَقُهَ الجَنَــانُ القَــصْدَ مِــنْ سِرِّ الَّــذِي
نَزَلَــتْ عَلَيْــهِ الآيُ وَحْيًــا مُطْلَقَــا
اِقْرَأْ بِإِسْمِ الــرَّبِّ تَــدْرِي المُحْتَــوَى
وَالمُـــــسْتَوَى مُتَعَيِّنًـــــا مُتَأَلِّقَـــــا
بَــيْنَ القِيَــامَيْنِ النَّــدَى مُتَجَــدِّدٌ
مُتَجَـــرِّدٌ وَالفَـــتْحُ مِنْـــهُ تَـــدَفَّقَا

مِنْ فَضْلِ مَـنْ فَطَـرَ الوُجُـودَ وَزَادَهُ
وُسْــعًا وَأَبْــدَعَ مَــا عَلَيْــهِ وَنَــسَّقَا
يَــا عَــوْنُ وَافَــاكَ الُمعِــينُ بِعَوْنِــهِ
فَغَدَوْتَ تَرْقَـى فِي الحَقَـائِقِ مُرْتَقَـى
وَرَبَطْتَ وَعْيَكَ بِالرِّجَالِ أُولِي النُّهَى
وَسَلَكْتَ نَهْجَ القَـوْمِ أَرْبَـابِ التُّقَـى
وَصَــبَرْتَ فِي عَــصْرٍ غَرِيــبٍ أَمْــرُهُ
لُغْــزٌ يُحَــلُّ إِذَا فَقُهْــتَ المَنْطِقَــا
زِدْنِي أَزِيــدُكَ مِــنْ شَرَابِ أَئِمَّــةٍ
مَلَكُــوا الزِّمَــامَ وَبَيَّنُــوا سِرَّ البَقَــا
وَغَدَا الُمحِبُّ عَـلَى الطَّرِيـقِ بِـدَرْبِهِمْ
مُسْتَمْــسِكًا بِحِبَــالِهِمْ مُتَعَلِّقَــا

هُمْ سَادَةُ الأَمَلِ المُرَجَّـى في الـوَرَى

مِــنْ بَــابِهِمْ يُعْطَـى المُرِيــدُ البَيْرَقَــا

قَــرَؤُوا بِــسِرِّ الحَــرْفِ بَعْــدَ تَــدَبُّرٍ

وَتبَــصُّرٍ بِبَــصِيرَةٍ طَابَــتْ نَقَــا

فَاهْنَــأْ بِــمَا قَــدْ نِلْتَــهُ وَتَنَالُــهُ

فَهْــمًا وَعِلْــمًا قَيْــدُهُ قَــدْ أُطْلِقَــا

وَاكْرَعْ مِنَ الأَصْلِ الشَّرِيفِ وَمَا لَـهُ

مِــنْ مَوْقِــفٍ وَدَلَالَــةٍ نِعْــمَ الــسِّقَا

فَهِــيَ الطَّرِيــقُ إلى الــسَّلَامَةِ دَائِــمًا

وَهِــيَ العِــلَاجُ لِمَــا أَلَمَّ وَعَوَّقَــا

لا تَبْتَــئِسْ أَبَــدًا وَكُــنْ مُــسْتَلْهِمًا

فَــيْضَ الكَـرِيمِ وَكُــنْ بِــهِ مُـسْتَوْثِقَا

فَـاللهُ يُعْطِـي مَـنْ يَـشَاءُ مُـضَاعَفًا
وَالوَعْـدُ كَـادَ بِـأَنْ يَـصِيرَ مُوَافِقَـا
فَـتْحٌ وَنَـصْرٌ بَـيْنَ قَـوْسَيْ قَابِنَـا
يَمَـنٍ وَشَـامٍ قَـدْ حَفَـرْنَ الخَنْـدَقَا
وَإِذَا سَـأَلْتَ عَـنِ الحَقِيقَـةِ عِنْـدَنَا
أَوْ عِنْدَ مَنْ جَعَلَ الخَـلَاصَ مُطَوَّقَـا
حِزْبًـا وَتَنْظِـيمًا وَكُتْلَـةَ مَـنْهَجٍ
فَـالحَقُّ فِي فِقْـهِ العَلَائِـمِ قَـدْ وَقَـى
وَالكُلُّ عَـنْ فِقْـهِ التَّحَـوُّلِ مُعْـرِضٌ
وَهُـوَ الجَـدِيرُ بِفَـتْحِ بَـابٍ أُغْلِقَـا
دَعْـكَ المَفَـاهِيمَ الَّتِـي مَالَـتْ إلى
وَصْفِ الحَوَادِثِ فَهْيَ تَحْكِي الزِّئْبَقَا

وَاعْكُفْ عَلَى قَوْلِ النَّبِـيِّ الْمُـصْطَفَى
فِي رَابِـعِ الأَرْكَـانِ حَـلًّا مُطْلَقَـا
فَقَوَاعِـدُ الـرُّكْنِ المَكِـينِ جَلِيَّـةٌ
وَبِهَـا تَـرَى التَّطْبِيـقَ نُـورًا أَشْرَقَـا
وَلِجَهْلِنَـا عَـنْ أَصْـلِهِ وَفُرُوعِـهِ
لم نَلْتَفِـتْ يومًـا لِهَـذَا الإِرْتِقَـا
بَلْ كَادَ بَعْضُ النَّـاسِ مِـنْ إِعْرَاضِـهِ
إِلْغَـاءَه وَالنَّبْـزَ فِـيمَنْ صَـدَّقَا
حَتَّـى غَـدَا التَّعْلِيـلُ فِي أَزْمَانِنَـا
عَقْـلًا يُـضَاهِي بِـالظُّنُونِ المَنْطِقَـا
جِيـلُ الثَّقَافَـاتِ الَّتِـي قَـدْ سُيِّـسَتْ
مِنْ حَيْثُمَا دَارَتْ تَـرَى المَـرْءَ اسْـتَقَى

وَصْـفًا وَحَـالاً وَالحَقِيقَـةُ فَـوْقَ مَـا
وَصَفُوا وَأَصْلُ الوَصْفِ عِلْمٌ مُنْتَقَى
وَالحَمْـدُ لله الَّـــذِي أَبْــدَى الرِّضَــا
بَـــيْنَ المُحِبِّـــينَ فَطَـــابَ المُلْتَقَـــى
وَالـــشُّكْرُ مَوْصُـــولٌ لَـــهُ سُـــبْحَانَهُ
فِي البَـدْءِ أَوْ فِي الخَـتْمِ ذِكْـرًا مُغْـدَقَا
يَغْشَى النَّبِيَّ المُصْطَفَى خَـيْرَ الـوَرَى
وَالآلَ وَالأَصْحَابَ مَا طَـابَ الْلِقَـا

٢٦ شوال ١٤٣٤هـ

الداعي لكم بكل خير
أبوبكر العدني ابن علي المشهور

المقدمة

الحمد لله رب الـخلائق، والصلاة والسلام على حبيب الملك الخالق سيدنا مُحمّد وعلى آله وصحبه العدول البوارق، والمتصلين بمنهجهم من أهل المعرفة والحقائق.

وبعد:

فالعالم بمن فيه وما فيه متحرك متداخل متفاعل، والكل يقرأ مكونات تركيـبه والعلاقات السـارية بين مكوناته لاستخلاص معالم التعاطي مع المستجدات وفق نسـق أصلهـا وفصلهـا، ومسـارها وقرارها، ومن هنا تعددت القراءات وتـنوعت حقيقة القراءة وتقنياتـها

ومعالمها فهو موضوع متجدد في العالم اليوم، ولا يخفى على أحد أن ثمة مدارس فلسفية ومناهج أدبية وأن هناك فعاليات في العالم يتناولها ويتداولها أهل الشرق والغرب تتشارك وتـتشابك في مناطق مختلفة في مواضع ومواقع وأماكن ومواطن بحسب منطلقات ومآلات من يتحملها ومن يصبو إليها والأوساط القابلة لتـفاعل هذه القراءة ونتائجها، وموضوع القراءة نحتاجه في عالمنا الذي نعيش فيه اليوم طوفان العولمة والقرية الكونية التي تتواجه فيها نوافذ البلدان والبيوت ويغدو فيها العالم كبقعة أو رقعة صغيرة تنذر بزوال الخصوصيات واقتتال الهويات ونشوء عوالم افتراضية تفصم الإنسان عن واقعه وتؤثر على نسيج المجتمعات وعلائق المخلوقات وليست الفكرة التي بين أيديكم نهائية ولا مقرراً بل هو اجتهاد أقدمه بين يدي سادتي وإخواني القرَّاء.

وأصل هذه الوريقات ما استـفدته أثناء مطالعتي وقراءتي في الكتاب الذي أصّل فيه وفصّل شيخي المفكر الإسلامي الحبيب أبو بكر العدني بن علي المشهور لعلم الساعة وفقه التحولات وعنونه بـ«الأسس والمنطلقات» في تحليل وتفصيل غوامض فقه التحولات وما يرتبط به من سنــن المواقف والدلالات الـمستنبطة من علامات وأشراط الساعة وأحاديثها البينات: «حيث نجد أن في العالم قراءتين:

الأولى: قراءة تاريخية مادية عقلانية مجردة وهي ما نسميها في فـقه التحولات بالقراءة الأنويـة الإبليسيـة الوضعية وما تفرع عنها من المفاهيم النفاقية والانتقائية المسيسة لمصلحة الانحرافات الكافرة والملحدة الموسَّدة المعنية بحديث (إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة)، قال:

وكيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: (إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)[١].

الثانية: قراءة شرعية غيبية موجهة وهي ما نسميها في فقه التحولات بالقراءة الأبوية النبوية الشرعية المسندة ومفتاحها قوله تعالى في أول آية أنزلت على رسول الله ﷺ ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وما تفرع عنها من تأصيل وتفصيل شرعي مدعوم بأدلته ودلالاته مما يدخل تحت معنى قوله ﷺ: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله)[٢]، فالقراءة في تاريخنا الإسلامي لا تكون إلا باسم الرب»[٣].

---

(١) صحيح بخاري، باب رفع الأمانة، (٨ / ١٠٤).

(٢) انظر: مشكاة المصابيح (٢٣٩)، وشرح مشكل الآثار (٣٨٨٤).

(٣) ص٢٤، الطبعة الأولى.

وأخذت أتأمل هذه المعالم والمعاني وأبحث عن آليات تفعيلها وتطبيقها وأتساءل:

هل بالإمكان أن تكون ثمة قراءة منهجية بهذا الشكل للحوادث والوقائع تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً؟

هل ألـمح القرآن في آياته التي تصدرت بطلب (القراءة) إلى مظاهر القراءة ومعالمها؟

هل يمكن لهذه (القراءة) أن تكون ملكة راسخة يسع نمذجتها وتنميطها في ذوات متهيئة وقابلة؟

ما الفرق بين (القراءة) بهذا المعنى و(الـتلاوة) في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف: ٢٧]، هذا في جانب الخير والنـبوة، وقـوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وهذا في جانب الشر والفتنة؟

حتى تحصّل لدي ملمح من نظري في أوائل ما تنزل على النبي عليه الصلاة والسلام من قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ [العلق: ١] ثم ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١-٢] ثم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ١-٢] ثم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ * قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر: ١-٢]، وبعد هذه السور الأربع (العلق) و(القلم) و(المزمل) و(المدثر) أنزل السبع المثاني فاتحة الكتاب، وبدأت أقلب النظر وأرجع البصر في كل ما هو حولي من وقائع سياسية واقتصادية وثقافية وبيئية واجتماعية لأفعل القراءة الشرعية النبوية بهذا المعنى والتسمية أنها نظرة الإيمان للواقع والمتوقع، ونظرة الإيمان للواقع تشترك وتشتبك فيها عيني الحكمة والرحمة؛ عين الحكمة بمطالعة المشهد القدري المحتوم وفق علم السوابق الناظم لعلم الأزل، وعين الرحمة بمطالعة المشهد الشرعي المختوم وفق علم الخواتيم الناظم لعالم الأجل.

وأن القراءة باسم الله ومستلزماتها من التوثيق في الصدر والسطر لتنتج قراءة متكاملة متوازنة متسعة تجمع الظاهر بالباطن، والابتـداء بالعاقبة، والحس بالمعنى، والصورة بالحقيقة، والأول بالآخر، لا بد من قيامين مع القراءة: قيام المزمل وهو مظهر الربانية والإحسان بالتزكية والتصفية والتربية وتصحيح المعاملة وفق الاستـقامة، وقيام المدثر وهو مظهر الدعوة والإرشاد والأمانة للديانة والدلالة بالرسالة أمراً بالمعروف ونـهياً عن الـمنكر. وقد كنت أيامها في معهد المعارج للدراسات الشرعية بعمان/ الأردن قد أسـسّت مع جملة من أحبتي وإخواني حلـقة دراسية بحثـية في علم السـاعة، فـطرحت هذا المفهوم وأخذنا نتحاور فيه، وجاءت المشاركة في ملتقى الدعاة السـادس بدار المصطفى للدراسات الإسلامية بحضرموت/ اليمن، وعلى هامشه كانت زيارة دعوية

لمدينة الشحر في الساحل، وألقيت محاضرة في مجمع ثـقافي في رباط المصطفى هناك بعنوان: (القراءة بين قيامين) وقد حررها بعض الأحبة لتكون نواة لـمسودة فكرية أطرحها بين يدي القراء لتأتي بعدها في جمادى الأولى **١٤٣٤هـ** زيارتي لأرض الحرمين وتسجيل حلقات المرصد النبوي مع أستاذي الحبيب أبو بكر المشهور، وانفتح لي باب جـولان الفكر في تطبـيقات هذه القراءة على حوادث تاريخية ووقائع معاصرة بل وتوقعات مستقبلية.

وقد تناولت في هذه الوريقات ست نقاط:

❋ مفهوم القراءة.

❋ موضوع القراءة.

❋ منطلق القراءة.

❋ شكل القراءة.

* تطبيقات القراءة.

* نتائج ومآلات القراءة.

ولم أزل من ذلك الوقت أرجع النظر في الوريقات وأُعدُّ لـها وأنقحها لتكون مساهمة أولية في استخلاص نمط هذه القراءة بين القيامين استجابة لأمر الحق سبحانه وتعالى ومتابعة لجناب السيد المعصوم أطهر وأظهر من ندبه الله إليها وأمره بها ومن ورائه أهل ورثته وعموم أمته كل على قدر تـهيؤه واستعداده ونصيبه من هذه التعاليم الإلهية والبيانات الربانية ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

وكتبه الأقل
عون معين القدومي

١٢ شوال ١٤٣٤هـ

القرآن يؤسس لمفهوم القراءة

باسم الله جل جلاله

ولقد نزل القرآن الكريم ليخرج خلفاء عن الله في الأرض، وإذا أخذنا نتدبر القرآن الكريم سنجده كتاب خلافة الأمة وميثاقها وناموسها وقاموسها الذي تصلح به لارتياد العالم إحياء للذوات وعمارة للأرض، وفي هذه الرسالة سنطرح هذا المفهوم في الخلافة لا من جهة الترتيب التوقيفي للقرآن الكريم كما نقرأه، بل سنستدعي لحظات النزول الأولى لنرتب أوليات الخطاب الرباني الرحماني لعباده في العالم الإنساني، ولذا فإننا سنجد أول مانزل من القران الكريم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ

عَلَقٍ ۞ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۞ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥].

من هذه الآيات الكريمات أخذنا مفهوم القراءة؛ القراءة باسم الله جلَّ جلاله.

وإذا أخذنا نتفكر ونتأمل سنجد أن ثاني مانزل من القرآن الكريم: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: ١]، وثالث ما نـزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ١-٢]، ورابع ما نـزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر: ١-٢]، وخامس ما نزل سورة الفاتحة، ولا شك ولا ريب أن لله سبحانه وتعالى حكمة فيما ينزل على قلب نبيه وييسر في لسانه خطاباً لمن اختارهم أن يحملوا هذا الدين في العالم وتـتسع القلوب في الزمان والمكان والإنسان ليكون للأمة معنى نهضة وأستاذية للعالم ودورها الشاهد على الأمم في الدنيا والبرزخ والأخرى.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

• إذاً نحن أمام مطلب رباني أن نقرأ ..

هل هي قراءة أم قراءتان؟؟

المتأمل في مطالع النزول من التعاليم الإلهية والآيات الربانية في صدر سورة العلق ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۞ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۞ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۞ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [١-٥]، فالأمر بالقراءة ورد مرتين:

الأول: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ فهي (قراءة العبد باسم ربه) **وموضوعها** (الخلق) ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾.

أي: أن الإنسان بتكوينه الخلقي العلقي يحصل له الإمداد

الربوبي بالأسماء الإلهية فتنكشف له بهذه القراءة الاسمية المعالم والمعاني والمعارف.

الثاني: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾. فهي قراءة بـ(القلم مستودع كتابات المقادير والمعاذير في دولة الحق سبحانه ومملكته الكونية) **وموضوعها** (العلم) ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾. أي: أن الإنسان بعدم علمه وجهله يحصل له من الإشهاد الربوبي بالتعليم فتنكشف له بهذه القراءة القلمية المعالم والمعاني والمعارف..

منطلقات القراءة في العالم اليوم

وإذا نظرنا اليوم فيما حولنا نجد أن هنالك في العالم من يقرأ باسم غريزته أي أن الباعث له في قراءة الكون والوجود والعالم وفي معرفة الإنسان واحتياجاته مدارس نفسية واجتماعية قائمة على غرائز.

وهنالك من النـاس من باعثـه على القراءة عقله بإمكانياته وحدوده وقيوده.

وهنالك من باعثه على القراءة إقليم أو طائفة أو جهة أو حزب أو منظمة أو حكومة أو هيئة أو إدارة.

وهنالك من باعثه على القراءة ربما شيطنة أو دجل.

ولا بد من تجديد مفهوم القراءة في العالم على وفق الـمهام المناطة بوجودنا كمكلفين ومخاطبين من خالقنا وموجدنا، فالعالم اليوم اختلطت فيه الأوراق سياسياً.. اقتصادياً.. ثقافياً.. بيئياً.. فكرياً ونحن اليوم أمام تحديات جديدة في العالم لم يكن يعايشها أسلافنا.

أبرز تحديات عالمنا اليوم

إن ثمّة توصيفات عدة لما يحصل في عالمنا العربي

والإسلامي اليوم، وهذه التوصيفات قائمة على تصورات نختلفة متلونة بخلفيات متنوعة، ويستتبع هذه التصورات جملاً من التصرفات القائمة على ردات الفعل والفرص الـمتاحة، وحتى لا ندخـل في حالات من الارتـجال والاستعجال للتعاطي مع أي من التصـرفات الصادرة عن مختلف مكونات مجتمعاتنا وتكويناتها بمـا تحمله من آفـاق ورؤى وإمكانات وكوادر في جانب الحاكم أو المحكوم أو في جانب المستقلين أو المتكتلين،لا بد لنا من أن نعمل الفكر في التبصر بمواطن الأقدام[١].

اليوم نحن نعاني من مشكلة كبيـرة اسمها زوال الخصوصية مع وسائل الاتصالات وإمكانياتها والسيولة

(١) فقرة من ورقة عمل كتبتها في شعبان **١٤٣٣**هـ بعنوان: (العبور الآمن.. من الاستنفار إلى الاستقرار).

الـمعلوماتية التي تولـدت من رحم العالـم الرقـمي والابتكارات في عالم المقايـيس الحيوية وتدابير مكافحة الإرهاب وتوسيع نطاق الانترنت من مزود للمعلومات إلى مكون للمجتمعات [١]، فنحن اليوم أمام تحدي كبير يتعلق بتربية الأجيال تربية ذات ثقافة وقيم فكيف لنا نحن أن نربي نسقاً مغلقاً كبيت وأسرة وعائلة أمام عالم مفتوح يضج بالصراعات واللهجات والموضات وتتناهى فيه حدة الهويات فنحن أمام تحدي يعصف بأسرنا ومنازلنا وهذه الأسرة التي تعيش نوع من الحياة التقليدية ضمن منظومة ثابتة أمام عالم تتداخل فيه العلاقات ويمل أهله الصور والأشكال ويرتادون العوالم الافتراضية ويعيشون حالة من الرغبات المتنازعة أمام هذه التحديات المتجددة

---

(١) الخصوصية، ريموندواكس.

في العالم وأشكال وأنماط البيع والشراء والمعاملات المالية، وما قام اليوم في المدنية والحضارة من معالم ومعارف وأعراف أنتجت أنمـاطاً وثقافات هددت لغات بعضها ميت الآن، وهددت قيماً وفلسفات وأدياناً، فنحتاج أن نجدد القراءة التي خاطب الله بها نبيه ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين ويسميها البعض (القراءة باسم الله) أو (القراءة باسم الرب)[١].

لغة القراءة باسم الله جل جلاله

هي لغة تـتجاوز أبجدياتـنا ومحلياتـنا ولهجاتنا وقوائمنا وأشكالنا وصورنا، مع أنها لا تلغيها بل تثريها وتحدث تفاعلاً معها وتناغمها إن حصلت الموافقة.

---

(١) أصل التعبير مقتبس بالأساس من النص القرآني: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾.

الـماء نشـربه بلغة واحدة، باسم الله، هذه اللغة التي يعرفها الماء، يذكر بعض المتخصصين في الاعجاز العلمي أن الماء في تركيبة عناصره إذا ذكر اسم الله عليه يعاد تفكيك هذه العناصر. الأغرب من ذلك أن أحد علمـاء حضرموت وهو الامام عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه ذكر في رسالة وسمها بـ«فتح بصائر الاخوان في شرح دوائر الإسلام والإيمـان والإحسان والعرفان»، فقال: (وفي البسملة مثـلاً التي هي المبتدأ في كل حال يقولون بسم الله ومعناهم التعلـق، ثم في المرتبة الثانية التخلق، ثم في المرتبة الثالثة التحقق، فـقد أخذ أهل كل مرتبة من هذين الكلمتين... نصيبهم وشربوا فشربهم على اختلاف وتفاوت لا نهاية له في كل مرتبة)[١].

---

(١) فتح بصائر الإخوان،ص٢٦.

هذا يعني أن تفكيـك العناصـر وإعادة تركيبـها يختلف بحسب حال صدور (الله) من قلبك.

هذا الذي يقول باسم الله مجرد لسان انفعال أدنى من الذي يقولـها مع جَنان، والذي في كليتة مستغرق عبد لله انفعـال الـماء له أعظم، والأمر حاصل حسـاً ومعنى.

فالماء هذا الكائن الجسم الشفاف الذي يتلون بلون إنائـه والذي يحتاجه كل انسان والذي يشكل ٧٠٪ من جسدنا ويشكل ٧٠٪ من عالمنا هناك لغة بيننا وبينه.

واللبـاس الذي يشملنـا نعيـش معه حالة من التفاعل، والآلـة التي نستخدمها نعيش معها نوع من التداخل.

والقرآن الكريم وسّع لنا مشهد صلتنا بالعالم فقال:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١] وفي خطاب رسالة النبي عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. عوالم متعددة وكثيرة في الخلق، في الملك والملكوت، وفي الحس والمعنى، وفي الارض والسماء، فهي عوالم كثيرة لا تعد ولا تحصى؛ لأنها من خلق الله وفعل الله وهذه العوالم كلها تستظل بالأسماء الإلهية المشغلة للوجود والمحركة لكل موجود: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

إذن نحن محتاجين اليوم أن نُعيد قراءة الإنسان والأكوان وقراءة المستجدات السياسية والثقافية والاجتماعية؛ قراءة باسم الله، كما أننا نتكلم باسم الله مع الكائنات قبل أن نتكلمها مع البشر.

فتغدو لغة القراءة باسم الله؛ لغة موحدة يفهمها

الكون الذي يتشارك ويتشاكك في نسبته إلى موجد واحد، فنحن محتاجين إلى أن نفعِّل هذه القراءة.

قراءتنا .. لا طبعية و لا وضعية ..

تلاوة نبوية وتلاوة شيطانية[١]

والقرآن ذكر لنا أنه ثمة تلاوات متقابلة، قال تعالى لنبيه: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾، فهذه تلاوة نبوية.

---

(١) كنت قد سألت أيام تصوير حلقات برنامج المرصد النبوي مع سيدي الحبيب أبو بكر المشهور عن الفرق بين القراءة والتلاوة من هذه الجهة؟فقال التلاوة أعمق من القراءة.. والقراءة ترتبط بعلم التفسير ومتعلقاته وتفهم بأسباب النزول أما التلاوة فهي نيل الثواب وعمق التدبر وترتبط بالتنـزل لا بالنزول.

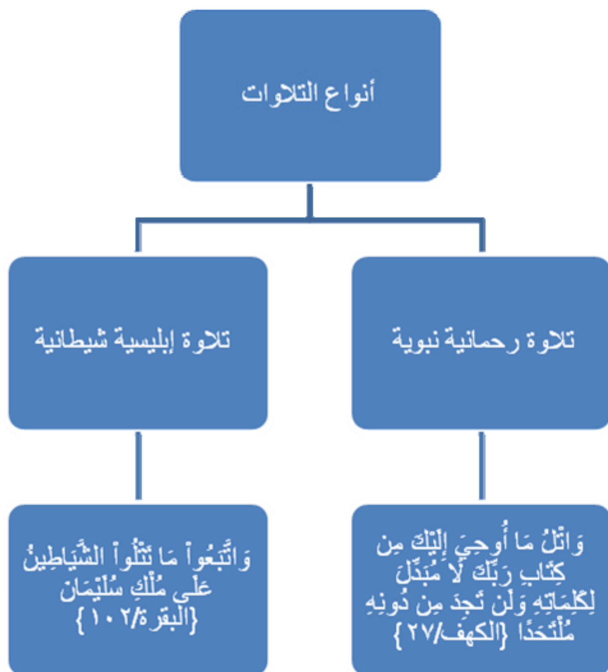
وفي المقابل أخبرنا عن القراءة الإبليسية الشيطانية، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

إذاً نحن أمام قراءة رحمانية ربانية نبوية للوجود والعالم، ونحن في المقابل أمام قراءة إبليسية شيطانية ظلمانية للوجود والعالم.

ومن وراء القراءة تلاوة؛ وهناك التلاوة النبوية الرحمانية من أثر الوحي في الكتاب، وهناك التلاوة الشيطانية من أثر الكفر في حركة الملك والعالم.

وكل من القراءتين والتلاوتين لها أهلها ورموزها ورجالها ومناهجها وأنساقها وتطبيقاتها وانفعالاتها وفعالياتها حتى في الموقف والنظرة ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦-٧].

فالقراءة والتـلاوة بحسب المرجعية والمنهجية، والآليّة والكيفية، أثمرت قرباً وبعداً في النظرات.



القراءة.. التلاوة.. الترتيل

النزول.. التنزل.. التنزيل

فنـزول القرآن أثمر قراءته، وتنـزل القرآن يثمر تلاوته، وتنزيل القرآن يثمر ترتيله.

لإن كل فهم تحدثه الذوات مع كلام ربها يتناسب مع الكيفية التي برزت فيها وامتدت إليها.

فإن (... لكل آية منـها ظهـر وبطن ولكل حـد مطلع)[١]، وفرق بين التفسيـر والتـأويل ولهذا مثل في أخبار السيـرة في نـزول قول الله تعالى: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥]، فإن الصحابة فهموا وفسروا الآية المنزلة لكن لما وقعت بدر وجاء النصر قالوا: عرفنا

(١) رواه ابن حبان (١/ ٢٧٦).

تأويلها[١]، وكأن ثمة مطالعة بين السورة القرآنية والصورة الوجودية، فالقرآن كتاب الله المسطور، والوجود أو الكون كتاب الله المنظور، فهي قراءة في الكتابين؛ المسطور والمنظور وهكذا فـفي نزول القرآن ووحيه قال الله لنبيه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨].

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٤-٥]، (فالله وصف كلامه بأنه قول ثقيل فإذن أول ما يتعيّن علينا أن نقوم به هو أن نسأل (ما طبيعة الثقل في القول الأعلى)؟

يقتضي الجواب عن هذا السؤال أن نحدد معنى الثقل انطلاقاً من الأركان الثلاثة التي ينبني عليها القول

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير وتفسير الطبري.

وهى (المُلقى) و(المُلقَى) و(المُلقى عليه)، فلننظر كيف يتجلى الثقل في كل واحد من هذه الأركان.

المُلقى هنا ذات قدسية تتكلم من وراء حجاب الحس وهى ولو أننا خارج عالم الحس فإنها تُكلِّم ذواتاً حسية وليس هذا فحسب، بل إنها هى التى تَخلق الكلام الحسى في هذه الذوات؛ فإذن الثقل في الملقى هو (التعالي).

كما لا يخفى أن المُلقى كلام لا ينفد ولا يحصى ولا يبلى ولا يُمَل ولا يتزحزح عن موضعه ولا ينفك ويخلق حيثما قيل، إذ هو من جنس (كن فيكون)؛ فإذن الثقل في المُلقى هو (اللاتناهي) أو قل (السعة).

وأخيراً فإن (الملقى عليه) أو (المتلقى) هنا هو عبارة عن مجموع العوالم الممكنة ـ أو قل الخَلق كله ـ ممثَّلاً

في شخص الرسول الكريم، ولا يخرج عنه عالم الجمادات ولو أنها لا تقرأ المُلقى كما يقرأه عالم الإنسان، لكنها لا تبرح تصغي إليه، فتهوي خاشعة ساجدة ؛ فإذن الثقل في المُلقى عليه هو (الكونية).

وهكذا فإن القرآن قول ثقيل، لأنه متعال ولا متناه وكوني؛ ومتى عرفنا أن (الجبل) في الاستعمال يرمز للشيء الصلب الثقيل، وأنه لو أُلقى عليه هذا القول لـخشع وتصدَّع وهبط، أدركنا أن يكون هذا القول أثقل من كل ثقيل)[١].

إن إبليس ومقاولي مشروع الشر في العالم استطاعوا أن يحرفوا دعوة **١٢٤** ألف نبي[٢] إلا نبي، ودعوة **٣١٣**

---

(١) انظر: سؤال العمل، د.طه عبد الرحمن، ص**١٩٢**.

(٢) انظر: في عدد الأنبياء حديث أبي ذر في مسند أحمد (٥/ ٢٦٥).

رسول إلا رسول، ومن **١٠٤** كتب نزلت من السماء[1] دخلوا في تحريف **١٠٣** منها.

استطاعوا ان يقلبوا زوجات أنبياء على أنبياء.

استطاعوا على أن يلعبوا بأولاد بيوت النبوة فيحرفوا بعضهم عن آبائهم.

فلا بد أن لا نستهين بالأمر، ولانستهين بهذه الفعالية في التلاوة والقراءة.

نحن اليوم باسم من نقرأ؟ وباسم من نتلوا؟ وباسم من نرتل؟

قيام المدثر وقيام المزمل..
طريقنا إلى القراءة باسم الله

إن القرآن الكريم أسس لهذه القراءة وخاطبنا بهذه

(١) انظر: صحيح ابن حبان وتفسير السيوطي والقرطبي.

القراءة الاسمية، قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ * ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١-٥]، قراءة تبتدئ من أول النشئة والتكوين وتمتد وتتسع.

ثاني ما أنزل: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١] ولا شك أن ارتباط القلم والسطر واضح مع القراءة لكن الأعجب من ذلك أن هذه القراءة التي أرادها الله سبحانه وتعالى منا ليست قراءة ساكنة وليست قراءة هامشية ولا عبثية ولا مستعجلة وليست قراءة تتولد مع حالة ركود أو انعزال أو سلبية، بل هي قراءة ذات فعالية وحضور، هي قراءة بين قيامين؛ (قيام المزمل وقيام المدثر).

لأن ثالث ما نزل من القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ * قُمِ

ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ١-٢]، فنجد أن عندنا قيام المزمل وهو: قيام الليل الذي هو عنوان التربية والتصفية وعنوان المراقبة والمشاهدة وعنوان المحبة والتعظيم.

ورابع ما نزل من القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ * قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر: ١-٢][١]. هذا قيام الإنذار، وقيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيام عمل المؤسسات ودعوة الأفراد وإشاعة الأخلاق، وقيام سن السنة الحسنة والدعوة فيها إلى الهدى والدلالة على الخير.

إذن النهار يتصل بالليل والصبح يتصل بالمساء؛ مساؤنا مزمل ونهارنا مدثر.

والمزمل والمدثر في أصل اللغة كيفيتين للإنسان

---

(١) انظر في ترتيب النزول كتاب: البرهان للزركشي (١/ ١٩٣-١٩٤)، وكتاب الإتقان للسيوطي (١/ ١٠، ١١، ٢٥).

بحسب كسوته ولباسه؛ استعداداً لسكون الليل بالاستقرار والهدأ، وتفاعلاً مع النهار سبحاً وحركة.

فإذا استطعنا أن نعيش هذين القيامين؛ قيام بالنهار بالدعوة، وقيام بالليـل بالتـزكية، ستنـتج معنا قراءة صحيحة ثابتة راسخة متوازنة لا تـتأرجح لمصلحة أو منـفعة. هذه هي القراءة بيـن قيامين. كـنت أسمع من الشيخ د. نعمان أبو الليل عندما يذاكر في ليالي الفكر: «في النهار أكرم المسلمين وفي الليل تعلق بالكريم وتملق له وابكي له بكاء المسكين، في النهار عش حظـاً من اسم ربك القدوس ونزّه نظرك وسمعك ومملكتك الإنسانية وقلبك في معاملة الناس عن لذة أو منفعة أو شهوة، وفي الليل نادي القدوس وأسأله أن يطهّر قلبك وآنيتك من أنانيتك». فيعيش الإنسان وهو موصول الليل والنهار لا مجال عنده أن يكون ورقة تستخدم لحرب أو ضرب أو

أن يكون طوعاً لقرار تحت راية لايعرف من صاحبها وإلى أين تؤول.

قراءة تمتد في الماضي والحاضر والمستقبل

حكماء العالم اليوم يقولون أن التصرفات مسبوقة بتصورات، وإذا استطعنا اليوم أن نعيد الدعوة وأن نجدد النداء في ظل هذا العالم المتسارع بأحداثه ومعتركاته ومخاضاته، ونؤسس لقراءة تمتد إلى الماضي وتنظر في الحاضر وتستشرف المستقبل وتنظر في الحس والمعنى والابتداء والعاقبة، قراءة موصولة لا مفصولة، وموافقة لا مفارقة، قراءة تجمع ولا تفرق، وتبني ولا تهدم.

**** نحن اليوم محتاجين إلى أن نجدد هذه القراءة التي ينتجها قيام الليل بعباداته المختلفة وقيام النهار بدعوة**

الشـرائح وليست العبادة صورة محصورة في شعيرة أو شكل إنما فعالية الإنسان وسائر مايتصل بنيته ووجهته..

تطبيقات القراءة في عالمنا اليوم

ولكي نعرف تطبيقات هذا الموضوع في العالم اليوم، فلنأخذ مثلاً من الأمثال في الحقل السياسي كونه الأقرب لتعاطيات الناس وتفاعلاتهم، وكثير في العالم اليوم ينادون إلى الحزبية والله سبحانه وتعالى من قبل قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

وفيمـا يلي متابعة طيبة من الدكتور ماجد عرسان الكيـلاني إلى التحول من الكيان الطبيعي ضمن خلقنا ووجودنا في الشعوب والقبائل إلى التكوينات الصناعية الطارئة كالتيارات والأحزاب:

«يكشف التدبر الدقيق لآيات القرآن عن أن القبيلة هي (جعل) أي تنظيم إلهي محكم ولها وظيفة محددة وأنها إحدى محطات التنشئة الاجتماعية التي تبدأ بالأسرة ثم العشيرة ثم القبيلة ثم الشعب ثم القوم ثم الأمة ثم الإنسانية.

والتعارف المذكور في الآية التي تتوجه بالنداء الإلهي إلى الإنسانية كافة معناه التعارف الذي يقود إلى التآلف والتعارف والمودة.

والبحث في بنية القبيلة التي لم تعكرها مواقف الضعف النابعة من أهواء البشر وضلالاتهم يكشف أن هذه المؤسسة كانت وما زالت الوحدة الاجتماعية الأصلية في منبتها، الصائبة في فعالياتها، الملائمة لنشأة الإنسان بعد تخطي مرحلة الطفولة ودخول مرحلة الصبا والشباب

وأنها تسهم بشكل رئيسي في تنفيذ الوظائف الآتية:

١) مساعدة الإنسان على تحديد الذات أو الهوية.

٢) تقبل الذات وإشباع حاجة الانتماء.

٣) مساعدة الإنسان على تعيين وبلورة السلوك المطلوب.

٤) تطوير ضمير ناضج.

٥) الإنجاز والنجاح.

و من أجل توفير مثل هذه البنية السليمة جعل الله تعالى الأفضلية لرباط والقربى في البر والتقوى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ وسبب هذه المزايا وجه الله ورسوله أن يبدأ الدعوة بعشيرته، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، والمودة في القربى هي الأجر الوحيد

الذي سأله الرسول أجراً لجهاده لإيصال دعوة الله إلى قومه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾»[١].

وطوف د. ماجد الكيلاني في ضرب الأمثلة التي جسدت تطبيقات هذه القبيلة المتراحمة في المجالات والنشاطات المختلفة في حياة الأفراد والجماعات كتنظيم جيوش الفتح الإسلامي ودور التمايز القبلي الإيجابي في إعادة تنظيم الصفوف والإقبال في المعارك، وكذلك تخطيط المدن والحواضر والقرى الإسلامية وأثر ذلك في تنشئة الأطفال والصبيان والشباب ومسؤولية القبيلة كلها في ذلك مع تحذيره من الأمراض القبلية والتي ذكرها القرآن في صورتين:

---

(١) بتصرف عن القبيلة بين التراحم والعصبية، د. ماجد عرسان الكيلاني، ص٧-١٠.

١- الطاغوت.

٢- الصنمية.

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢].

وقد كنت سألت د. ماجد عرسان الكيلاني عند زيارتي له في بيته شتاء **٢٠٠٩**م عن أقرب التكوينات الجمعية لروح الإسلام وثقافته، هل هي صورة الحزبية في حزب التحرير وجماعة الإخوان المسلمين؟

أم الطرق الصوفية ورجال الدعوة والتبليغ؟

فأشار نتاج دراسته إلى الثانية أنهما أقرب إلى روح التشكيل والترتيب في الإسلام من الشكل الغربي المستنسخ في صورة الحزب الذي يتعامل مع الفردية كبنية لا الجماعية

ككيان ناظم في الأمة وحركاتها. والغرب اليوم نشهد فيه تحولاً لعلائق التواصل من صورة الحزبية إلى ما يسمى اليوم بـ(التيار).

وقد توافق مع هذه القراءة للدكتور ماجد الكيلاني من بلاد المشرق قراءة مغربية للراحل د. فريد الأنصاري في كتابه: «الفطرية» إذ مارس نقداً للكيانات الدعوية في ساحة المغرب الأقصى في كتابيه التوحيد والوساطة والبيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، فسئل عن المنهجية المقترحة للعمل الدعوي الإسلامي في المرحلة المعاصرة نتاج رفضه للحزبية ومسلك العمل السياسي فألف هذه الرسالة «الفطرية» كمنهجية دعوية مقترحة كصيغة للعمل الدعوي الإسلامي بعد نقده لحالة التـضخم السياسي في كـتابه «البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي»

وأبان عن أسباب التحول والتضخم هذا إلى ما يلي من الأسباب:

١- نفسية رد الفعل على تأسيس الدولة العبرية بفلسطين، ثم الهزائم العسكرية للدول العربية في مواجهتها.

٢- الظلم السياسي الدموي، الذي مارسته الأنظمة الحاكمة المستبدة على الدعاة.

٣- ظلم النظام العالمي (الأمريكي) للشعوب الإسلامية خاصة بعد أحداث نيويورك الشهيرة ١١ سبتمبر ٢٠٠٢م، حيث دشنت أمريكا مرحلة جديدة من حربها للعالم الإسلامي فانتقلت من أسلوب المناولة والوكالة، إلى أسلوب المباشرة والغزو، والمبادرات العشوائية.

٤- رد الفعل المنافس للمد الماركسي.

٥- التأثر بالفكر الشيعي (الثورة الإيرانية أولاً، وحزب الله اللبناني فيما بعد).

٦- التأثر بالجهاد الأفغاني.

٧- تدهور الوضعية الاجتماعية.

٨- الجهل بالإسلام، وغياب التوجيه الفقهي للحركات الإسلامية[1].

ولست هنا بصدد إطالة النفس في إقرار مسلك الحزبية في (المفهوم) و(الماصدق) ومدى مقاربته أو انفكاكه عن شرعية الدعوة إلى الله وإنما في ضرب المثل لنوع من القراءة لنموذج في فعالية سياسية.

---

(١) باختصار عن كتاب: البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، د. فريد الأنصاري، ص١٢١-١٣٣.

وإن أسباب التحول هذه من حيطة الدعوة إلى الله إلى شكل الحركة ومسارها أثمرت مفارقات بين الدعوة والحركة يلخصها الجدول الآتي[١]:

الدعوة	الحركة
مقصد	وسيلة
عبودية للانسان	آلية لبر أو فاجر
تكليف في ذمة المسلم حتى الفاسق	مشترك بين المسلم وغير المسلم
ماهية مطلقة	ماهية مقيدة
خطاب لعموم البشر	مطالب وبرنامج محدد الوقت

(١) باختصار عن مقدمة كتاب: حسن البنا والحلقة المفقودة، عون القدومي، ص٩.

مساحتها الأمة	مختزلة في تنظيم أو منظمة
تبدأ مع الإنسان حيث هو	شروط في الولاء والبراء والإنتماء
منهجية تغير المنكر	مسلك انكار المنكر

يمكننا بهذا التطبيق من القراءة في (مسألة الحزبية) كنموذج ومثال أن نجدد القراءة اليوم فيما يتعلق باقتصادنا وشؤون النسيج المجتمعي والأسري وما يتعلق بحركة الاقتصاد والثقافة واللغات والفنون وما يتصل بسائر الارتباطات والنسب والعلاقات بين مجموع الخلق وما له شأن بمهمتنا ووجودنا كخلفاء عن الحق في هذه الأرض.

هذه القراءة التي
نتكلم عنها ليست
قراءة منعزلة .. إنها
قراءة واسعة تريد أن
تعيد كل العالم اليوم
إلى طاولة حوار..
لنعيد قراءة مادخل
علينا في سياساتنا
وإقتصادنا وثقافتنا
وأفكارنا وبيوتنا .. و
لنعيد تجديد الخطاب
الإسلامي وحمل
رسالتنا للعالم و فهم
دورنا في العالم
كمسلمين .



وهذه القراءة ليست بالقراءة السهلة لأنها قراءة ليست وضعية أو طبعية بل قراءة شرعية خالصة تحتاج إلى جهد، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام في آخر الليل يستيقظ ويقول: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[١].



(١) صحيح مسلم، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (١/ ٥٣٤).

الخاتـمة

وفي الختام موضوعنا هو دعوة إلى قراءة.

ليست قراءة منطلقة من حدود أو قيود خاصة بجهة أو إقليم أو نظرة مبنية على شهوة أو انفعال.

وإنمـا هي قراءة ممتدة للماضي والحاضر والابتداء والعاقبة والصورة والحقيقة.

هي قراءة للإنسان والأكوان من عين ما خاطب الله به الأمة هذه القراءة تنتج لغة بل تنتج منطق وفعالية عامة في العالم.

هذه القراءة لتنتج وليكون موضعها صحيح لا بد أن تشترك وتشتبك مع قيامين قيام المزمل وقيام المدثر

ونقصد بالمزمل عنوان التـزكية والتربية ونقصد بالمدثر الدعوة والخدمة للدين فإذا أراد هذا المثقف أو القارئ أو المنتهض لخدمة الأمة أن ينتج هذه القراءة فلا بد له أن يمزجها بذوق وخدمة لدين الله سبحانه وتعالى فتخرج معه قراءات جادّة وحقيقية وواقعية ونافعة.

وهذا الموضوع له أمثلة تطبق على كثير من مناحي حياتنا وأدوارنا ووجودنا من حيث شعرنا أو لم نشعر تجعل عندنا ميزان فيما نقبله أو نرفضه في حياتنا.

عزيزي القارئ

إذا مررت بعينـيك وسمعك وفـؤادك على هذه الوريقات، فدونك القراءة منهجية حياة، قم ولتكن قارئاً بحق، ممتـثلاً لأمر الحق سبحانه: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥].

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ البرهان للزركشي.

٣ـ البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، د. فريد الأنصاري.

٤ـ الاتقان للسيوطي.

٥ـ الخصوصية، ريموندواكس.

٦ـ الأسس والمنطلقات، الحبيب أبو بكر المشهور العدني.

٧ـ العبور الآمن من الاستنفار إلى الاستقرار، ورقة عمل، عون القدومي.

٨ـ القبيلة بين التراحم والعصبية، د. ماجد عرسان الكيلاني.

٩ـ تفسير السيوطي.

١٠ـ تفسير القرطبي.

١١ـ تفسير الطبري.

١٢ـ تفسير ابن كثير.

١٣ـ حسن البنا والحلقة المفقودة، عون القدومي.

١٤ـ سؤال العمل، د. طه عبد الرحمن .

١٥ـ شرح مشكل الآثار، لأبو جعفر الطحاوي.

١٦ـ صحيح ابن حبان.

١٧ـ صحيح بخاري.

١٨ـ صحيح مسلم.

١٩ـ فتح بصائر الاخوان، للإمام عبد الرحمن بالفقيه.

٢٠ـ مسند أحمد.

٢١ـ مشكاة المصابيح، لمحمد التبريزي.



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة





اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق
اقرأ وربك الأكرم
الذي علم بالقلم
علم الإنسان ما لم يعلم
ن والقلم وما يسطرون
بسم الله
الحمد لله رب العالمين
تزكية
ترتيل
دعوة
قراءة
وجعلنا من الماء كل شيء حي
الأسرة عشيرة قبيلة شعب قوم أمة الإنسانية
الرحمة
المشهد القدري
المشهد الشرعي
كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره
إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا
قيام المدثر هو مظهر الدعوة والإرشاد والأمانة للديانة
قيام المزمل هو مظهر الربانية والإحسان بالتزكية والتصفية
والدلالة بالرسالة أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر والتربية وتصحيح المعاملة وفق الاستقامة.
١٤٣٤هـ

أفق جديد ينفتح للقارئ..
(القراءة بين قيامين) ليست قراءة مجردة في كتاب أو خطاب، إنها قراءة الكون بتركيبته، والنفس وتسويتها، قراءة تجمع خيوط الماضي والحاضر والمستقبل..
منطلقات القراءة ومآلاتها والظروف التي تساندها واختلاف أنواع القراءة اليوم في العالم..
محاولة جادة لعنونة فقه القراءة، كيف أقرأ؟؟
لأن الله سبحانه وتعالى ابتدأ الأمة عندما خاطب نبينا (اقرأ)..

الناشر



   daralmueein  info@daralmueein.com